١٦٩

قراها لا قِرى قرارُها ولا الحَنينُ الى غيرها ولا الخَطُّ وسُوِّغَ لي الخَطَّارُ بها
ما يملأُ العينَ قُرَّةً ويُسلِّي عن الأوطانِ كلَّ غريبٍ فكلِفتُ في
بعضِ الأيامِ حين نصَلَ خِضابُ الظلامِ وهتَفَ ابو المنذرِ بالنُّوَّامِ
لأخطوَ في خِططِها وأقضيَ الوطرَ من توسُّطِها فأدَّاني الاختراقُ
في مسالكِها والانصلاتُ في سِكَكِها الى محلَّةٍ موسومةٍ بالاحترامِ
منسوبةٍ الى بني حَرامٍ ذاتِ مساجدَ مشهودةٍ وحِياضٍ مورودةٍ
ومبانٍ وثيقةٍ ومغانٍ أنيقةٍ وخصائصَ أثيرةٍ ومزايا كثيرةٍ كما قال شعر

بها ما شئتَ من دينٍ ودنيا ۞ وجيرانٍ تنافوا في المعاني
فمشغوفٌ بآياتِ المثاني ۞ ومفتونٌ برنَّاتِ المثاني
ومضطلعٌ بتلخيصِ المعاني ۞ ومطَّلعٌ الى تخليصِ عاني
وكم من قارئٍ فيها وقارٍ ۞ أضرَّ بالجفونِ وبالجفانِ
وكم من معلمٍ للعلمِ فيها ۞ ونادٍ للندى حلوِ المجاني
ومغنًى لا تزالُ تغنُّ فيه ۞ أغاريدُ الغواني والأغاني
فصلْ إن شئتَ فيها من يصلِّي ۞ وإمَّا شئتَ فادنُ من الدِّنانِ
ودونك صحبةَ الأكياسِ فيها ۞ أو الكاساتِ منطلقَ العنانِ

قال

قال ابو زيد فبينما انا أنفضُ طرقَها وأستشفُّ رونقَها إذ لمحتُ عند
دلوكِ براحٍ وأصلالِ الرواحِ مسجدًا مشتهرًا بطرائقِه مزدهرًا بطوائفِه
وقد أخذ أهلُه في ذكرِ حروفِ البدلِ وجروا في حلبةِ الجدلِ
فعجتُ نحوهم لأستمطرَ نوءَهم لا لأقتبسَ نحوَهم فلم يكن إلا كقبسةِ
العجلانِ حتى ارتفعتِ الأصواتُ بالأذانِ ثم ردِفَ التأذينَ
بروزُ الإمامِ فأغمدتْ ظُبا الكلامِ وحُلَّتِ الحُبا للقيامِ وشُغلنا
بالقنوتِ عن استمدادِ القوتِ وبالسجودِ عن استنزالِ الجودِ
ولما قُضيَ الفرضُ وكاد الجمعُ يرفَضُّ انبرى من الجماعةِ كهلٌ حلوُ
البراعةِ له مع السمتِ الحسنِ ذلاقةُ اللسنِ وفصاحةُ الحسنِ فقال
يا جيرتي الذين اصطفيتُهم على أغصانِ شجرتي وجعلتُ خِطَّتَهم
دارَ هجرتي واتخذتُهم كَرِشي وعَيْبتي وأعددتُ ودَّهم لحضرتي
وغيبتي أما تعلمون أن لبوسَ الصدقِ أبهى الملابسِ الفاخرةِ
وأن فضوحَ الدنيا أهونُ من فضوحِ الآخرةِ وأن الدينَ إمحاضُ
النصيحةِ والإرشادَ عنوانُ العقيدةِ الصحيحةِ وأن المستشارَ
مؤتمنٌ والمسترشدَ بالنصحِ قَمِنٌ وأن أخاك هو الذي عذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)